المحاضرة رقم 05: المنهج المقارن.

تمهيد:

تستخدم المقارنة من قبل الناس في جميع نشاطاتهم اليومية و هي قديمة الاستخدام، فقد استخدمها الفلاسفة القدامى من أجل التواصل و الحوار و المناقشة لمختلف القضايا الفكرية، لكنها كمهج علمي معتمد تعتبر حديثة النشأة خصوصا في ميدان العلوم الاجتماعية و الإنسانية من أجل وصف و التفسير و التحلل و التب، كما أنه منهج مرتبط بالمناهج البحثية الأخرى.

1- تعريف المنهج المقارن:عرفه "جون استيوارت ميل": هو دراسة ظواهر متشابهة أو متناظرة في مجتمعات مختلفة، أو التحليل المنظم للاختلافات في موضوع أو أكثر عبر مجتمعين أو أكثر.

عرف كذلك على أنه الوسيلة العلمية التي يستخدمها الباحث في دراسة الظواهر و العمليات و التفاعلات الاجتماعية دراسة مقارنة تتخصص باكتشاف أوجه الشبه و الاختلاف بين الظواهر و المؤسسات في مجتمعات مختلفة و بيئات متباينة جغرافيا و إقليميا و في مجتمع واحد عبر فترات زمنية مختلفة.

2- أهداف المنهج المقارن:

-اكتشاف المتغيرات الجديدة التي لا تظهر للعيان إلا عن طريق التفسير المقارن.

- تبيان خصائص العمليات و الظواهر و تمييزها عن طريق مقابلتها مع بعضها البعض.

- تزودنا المقارنة بالمعلومات عن الآخر و هذا ما يعيننا على تقويم ثقافتنا الخاصة عن تزويدنا بالمعارف عن الشعوب الأخرى.

- تمدنا المقارنة بالتجارب التب تجنبنا الوقوع في الأخطاء التي وقعت فيها بلدان أخرى و بالمقابل تفيدنا في إعادة تجارب النجاح في بلدان أخرى.

- السعي الى الكشف عن النظم و القاعدة التي تتحكم في مسار الظاهرة في مواقع أخرى متشابهة.

3- أهمية المنهج المقارن:

3-1 فهم الثقافات الأخرى: أي فهم مختلف التشابهات و الاختلافات بين مختلف الثقافات و المجتمعات و القاء نظرة عميقة على كيفية تأثير العوامل الثقافية على تطوير المجتمعات.

3-2 تطوير النظريات أو تطوير النظريات القائمة بناء على الاستنتاجات التي يتوصلون اليها من خلال المقارنة.

3-3 إثراء التفكير العلمي: أي فهم أفضل للظواهر النفسية و الاجتماعية و خاصة في عصر العولمة الذي يزداد فيه التفاعل بين مختلف الثقافات.

4- حالات المقارنة:

4-1 الحالات التاريخية: أي مقارنة نفس الظاهرة عبر مراحل زمنية مختلفة و تحديد التطورات التي طرأت عليها بفعل الزمن.

4-2 الحلات المكانية: دراسة الظاهرة في مكان معين مقارنة بنظيرتها في مكان آخر مع تحديد أوجه الشبه و الاختلاف من حيث تأثير المنطقة على الظاهرة (مناخ، كثافة سكانية، البيئة و غيرها).

3-4 الحالات الزمانية المكانية: مقارنة نفس الزاهرة ومانيا و مكانيا في نفس الوقت مثل دراسة حالة التسرب المدرسي في عدة مناطق من الوطن في الوقت الراهن و في وقت ماضي معين.

4-4 حالة علاقة عدة متغيرات في مجتمعات متباينة: مثل دراسة علاقة أساليب التدريس بالاكتساب المعرفي في مجتمع ما و مقارنته بمجتمع آخر.

5- خطوات تطبيق المنهج المقارن:

* الخطوة الأولى: ابراز سبب احتيار المنهج المقارن و أنه هو المعتمد في البحث (في صياغة الاشكالية).

* الخطوة الثانية: تبيان ماذا يقارن؟ لماذا يقارن؟ و كيف يقارن؟ عن طريق تحديد المحاور التي تقتضي المقارنة (ماذا؟)، ويعلل سبب المقارنة (لماذا ؟) و و تكون المقارنة عن طريق تبيان أوجه التشابه و الاختلاف.

* الخطوة الثالثة: صياغة الفروض بناء على تساؤلات البحث و هي عبارة عن جمل توكيدية تقريرية تتضمن علاقة افتراضية بين متغيرين أو أكثر.

* الخطوة الرابعة: تحديد وسائل جمع المعلومات من اختبارات تقارير رسمية و غيرها.

* الخطوة الخامسة: تنظيم و ترتيب و تصنيف المادة العلمية النظرية و العملية التي تم الحصول عليها و وضع محاور تسمح للمقارنة بينها.

* الخطوة السادسة: الشرح و التفسير و فيها يقارن الباحث بين أوجه السبه و الاختلاف و يصحب ذلك دلالات نظرية و إحصائية مع ذكر بعض النماذج المفسرة لذلك.

* الخطوة السابعة: صياغة النتائج العلمية و تحديدها في نقاط معينة، مما يجيب عن تساؤلات البحث.

6- شروط القيام بالدراسة المقارنة:

- مقارنة ظواهر و أحداث قابلة للمقارنة أي أن تتوفر معلومات عن أوجه تشابه و أوجه اختلاف في الظواهر المدروسة.

- المقارنة تكون عادة بين حالتين أو ظاهرتين أو أكثر.

- يجب تجنب المقارنات السطحية و أن يتم التعرض الى الجوانب الأكثر عمقا لغرض فحص و كشف الواقع المدروس.

- يجب أن تكون المقارنة مقيدة بعاملي الزمان و المكان فلابد أن تقع الظاهرة في مكان و زمان نستطيع مقارنتها بظاهرة متشابهة وقعت في ومان و مكان آخرين.

7- عيوب المنهج المقارن:

- لا توجد معالجة للمتغير المستقل و لا يمكن الكشف عن العلاقة بين السبب و النتيجة.

- لا يستطيع الباحث ضبط المتغيرات الدخيلة و الداخلية و الخارجية عند اجراء عملية المقارنة.

- لا ترتبط النتائج غالبا بعامل واحد بل تكون حصيلة مجموعة من العوامل المتداخلة مع بعضها البعض.